للامداد ترسل من بينهم إلى الثوار ، الأمر الذى ما كانت تستطيع فعله أمام عدو صريح »

ورد الرئيس على دعوى جفرسون دافيز زعيم الولايات الجنوبية الذى يقول إن مبدأ انسحاب الولايات حق يبيح القانون الحرب من أجله . ولقد اعتبر الرئيس هذه الدعوى من لغو الكلام قال : « إن الستار الذى يستترون وراءه وهو أن ذلك الحق المزعوم لا يستعمل إلا مع وجود مبرر عادل ، بلغ من الرقة حداً لا يستحق معه أية ملاحظة، وهم سيكونون الحكم فى عدالة ذلك المبرر أو عدم عدالته »

وكان رد الرئيس على جفرسون من الخطوات التى ارتاح لها أهل الشمال فلقد أشفقوا أن تجد مزاعم جفرسون سبيلها إلى قلوب الأغرار والأغفال

ثم أهاب الرئيس بالمؤتمر أن يمده بالمال والرجال فهو في حاجة إلى أربعمائة مليون من الدولارات . وأربعمائة ألف من الرجال ؛ وسرعان ما أجابه المؤتمر إلى ما طلب فى حماسة جعلته يزيد العدد فى المال والرجال عما حدده الرئيس ...

وأيقن الناس فى طول البلاد وعرضها ، وقد رأوا من صلابة الرئيس وعزمه ما رأوا ، أن الحرب سيطول أمدها ، فتألفت فى البلاد كلها جماعات للنجدة حتى لكأنما نسى الناس أموالهم الخاصة فليس ما يشغل أذهانهم ويستدعى جهدهم ونشاطهم إلا هذه الحرب

ولقد تغلغلت تلك الروح فى جميع الطبقات: الكوخ والقصر فى ذلك سواء، والقرية الحقيرة لا تفترق فيه عن المدينة العظيمة ، وأصبح النشيد الذى يتردد على كل لسان ذلك الذى جُعل مطلعه « نحن قادمون إليك يا أبانا ابراهام ستة آلاف من الأشداء ... نحن قادمون ... »

والرئيس لا يعرف الراحة ولا يذوق طعمها . يصل إلى مكتبه فى الصباح الباكر قبل أن يطرق البيت الأبيض أحد ، ويظل هناك حتى يهبط الليل فيقضى طرفاً منه بين أوراقه ... وامرأته تضيق بذلك وتعلن إليه غضبها ، ولكنه فى شغل عنها بما هو فيه من عظيمات الأمور ، وأنى له فى مثل ذلك الموقف بلحظة من هدوء البال ...

(يتبع)

الخفيف

الى لجنة انهاض اللغة العربية

الأخـــلاق
والأدب الوجدانى الرفيع

للأديب السيد ماجد الأتاسى

منذ أسابيع خلت ، عثرت في بريد « الرسالة » الأدبى على كتاب أرسله الأستاذ أحمد أمين إلى صديقه الأستاذ الزيات جواباً عما سأل سائل لجنة إنهاض اللغة العربية عن إغفالها كتب أستاذنا الزيات فيما اصطنعت للطلاب من كتب أعلام الأدب وأمراء البيان

ولقد كنت أوثر ألا أكون بين من يتحدثون عن هذا الموضوع المصرى المحلى البحت ؛ وإن كنت أومن أن وادى الكنانة وسائر ربوع العروبة الزهراء وطن كل عربى الوجه واليد واللسان

ولكن ما جاء فى قرار أعضاء اللجنة وفى كتاب الأستاذ أمين من نعيهم جميعاً على « رفائيل وفرتر » انتهاكهما حرمات المثل الأخلاقية العليا ، وذهابهم إلى أن من الخير أن يبعد هذان الكتابان الماليان عن أيدى الطلاب وأعينهم ، وما يفهم من حكمهم هذا من مذاهب فى العلاقة بين الأخلاق وهذا اللون من الأدب الوجدانى الرفيع ، كل هذا يغريني بأن أكتب غيرة على الأدب ودفاعاً عن الحق

ولست آخذ اليوم نفسى بالدفاع عن الزيات ؛ فتحت أجنحة هذا النسر الجبار يستظل الألوف ممن هم أشد منى بأساً وأقوى مراساً .. ولن يضير الزيات أن تزل فى تقدير أدبه مقاييس الحكم أو تطيش فيه نزعات الهوى — إن كان هناك هوى — بل ليفخر الزيات بأن يظل مع « غوتة ولامرتين »

ولئن بنى على النبوغ « قوة السلطان وحكم الأثرة تشهد فيه بالزور وحكم عليه بالباطل » فى الأجيال القادمة — حين لا أهواء ولا مآرب — سيكون للعبقرية الموتورة نصفة ، وللحق المبين رفعة

يقول الأستاذ أحمد أمين : « إن آلام فرتر موضوعه حب هائم ينتهى بانتحار فظيع ، وإن روفائيل رسائل غرام بين شاب

وامرأة متزوجة . ولم ير من الخير أن توضع أمثال هذه الكتب في أيدى الطلبة لناحيتها الأخلاقية لا ناحيتها البلاغية ؛ ولو فعلنا لخالفنا ضمائرنا ، وهاج علينا أولياء أمور الطلاب بحق »

ويقول هذا العاجز — في هدوء وبعد تفكير وتقدير — : إن من الخير كل الخير أن توضع أمثال هذه الكتب في أيدى الطلبة لناحيتها الأخلاقية ، ولو لم نفعل لخالفنا ضمائرنا وهاج علينا الذين يفهمون من أولياء الطلبة بحق

ذلك فرتر ورقائيل مثال من الفضيلة تحس كل نفس الميل إليه وتود لو بلغته أو دنت منه ، وفيهما أسوة حسنة للناشئة يتعظون بهما في تثقيف عقولهم ، وصقل عواطفهم ، وارتفاعهم عن الغرائز الدنيا . ولو كنت أستاذاً أو أباً لأغريت تلاميذي وأبنائي بأن يعرفوهما ويحبوهما ، ويكلفوا بهما ، ويحاولوا أن يتدبروا معانيهما ويتفهموا مراميهما

يعيب الأستاذ أحمد أمين رقائيل لأنها رسائل غرام بين شاب وامرأة متزوجة قضت شرائع المجتمع أن تكون — قلبها وجسدها — لزوجها ، ولزوجها وحده

ونحن من الحق علينا لنحكم لهذا الغرام أو عليه أن نتناول بالتحليل عوامله ، ومثله ، وآفاقه

هناك في فندق من فنادق السافوا عرف رقائيل جوليا ، فكان بينهما تآلف وتعاطف ، وإن امتدت بينهما أسباب هذه الصلات التي فصلت آياتها في القصة

تعارفا . فأما رقائيل فتعلق بها ، وأما هي فعطفت عليه ورقت له ، ولمحت فيه مواهب النبوغ والعبقرية تومض وميض الفتنة في الزهرة الأرجة في فتوة مشبوبة القلب ، بعيدة الأفق ، ظاهرة الذيل ، جذابة الطوابع ، فأعجبت به ، واطمأنت إليه واستمانت به على الوحدة ، والمرض ، وآلام النفس

من هنا كان بينهما هذا اللون المعقد من الصلات العاطفية : لا هو بالحب وحده ، ولا هو بالصداقة وحدها ، وإنما هو مزيج من هذا وذاك ، فيه من الصداقة أكثر مما فيه من الحب ، ومن الاعجاب فوق ما فيه من الرغبة

ولم تذهب هذه الصلات النقية بما لزوج جوليا في قلبها من مكان وحرمة . فلقد كانت تحفظ في أعماق نفسها وأحرج مواقفها العرفان الخالص لجميل هذا الزوج الذي يحبها ، ويعطف عليها ، ويأسى لها

لقد أخطأت في خطواتها الأولى ، ولكن أي زهر فوّح هذا الذي كان يتفتق على آثار الخطوات التالية ؟

وأي حب كان حب رقائيل ؟ إنه تذوق الذوق الفني الجميل للجمال الفني يتجلى — في أروع آياته وروائعه — في قطعة فنية تسمى « المرأة » ... إنه تسبيحة القلوب العلوية الموهوبة ترتفع في هدوء الليل . وابتسام الصبح صلاة حارة ظامئة في الايمان بالحياة ، والشعور بخفقاتها

أحب امرأة ممتنعة عليه ، وقد هدها السل ، فذوت زهرتها ونضب معينها ، وتقطعت أسباب رجائها ، فهي تنتظر مع الليل هذا الطارق المخيف الذي يروح ويغدو على بابها ...

الجمال المريض ، والأنوثة الوديعة ، والشعور الجريح ، والقلب الذكي ، والأفق البعيد ، كل هذا حببها إليه ، وأخذ عليه هواه . ولقد دلّهه إذ دلّهه جاذبية هذا الذبول الذي يبعث فينا العطف والحنان فوق الافتتان حين يمتد إلى زنبقة من زنابق الربيع فاذا الحر يلفحها ، وإذا هي تذوى هشيما وقد كانت من قبل ملء العين نورا وملء الجو عطراً ، وإذا هي في ذبولها أشد ما تكون فتنة وسحراً

ألا فليحلّل الأستاذ أحمد أمين هذه القبلات الملتهبة التي لم يكن ليطبعها رقائيل إلا على يدى جوليا ، وعلى يديها خلسة

أفلا يجد أن فيها — على أنها ذوب القلب ، وعصارة الروح — من الاعجاب أكثر مما فيها من الحب ، ومن التحفظ فوق ما فيها من الرغبة ، ومن معاني الكبت للنزعات الملحة ما يمد مثلا أعلى يضرب في الأخلاق لأبناء الأرض ؟ إنها انتصار الخلق في شفتين ألهبهما الغرام ، وأرمضهما الظمأ والسغب .. ليحلل الأستاذ هذه القبلات ؛ وليذكر أن هذا الحب — على عنفه — لم يجر إلى معصيته ، وأن هذا الحب — على فتوته — عف ولم يسف .

وأما فرتر ...

يأخذ الأستاذ أحمد أمين على فرتر أنها تنتهي بانتحار فظيع . ذلك هو — عنده — موضع الضعف في القصة لناحيتها الأخلاقية . وإنني لأربأ بفهم الأستاذ وعلمه أن يجد في موضع القوة ضعفاً وفي محاسن القصة شر المساوئ

لقد هام فرتر هياماً عنيفاً ، ولا نزاع في أن هذا الهيام خطر شديد الخطر — بالقياس إلى الكثيرين من الشباب العاديين في نفوسهم وأعصابهم وعقليتهم — فهو إذن إسراف وخطيئة على رغم طهره وصدقه . إذن على هذا النحو يكون الانتحار ثمرة

الخطيئة ؛ وإذن تكون الخطيئة فى القصة قد عوقبت

وهذا هو يا أستاذى كل ما يريده الأخلاقيون

هنـاك من يقول : إن القصة تحمل الشباب على الانتحار وترغبهم فيه . ودليلهم على ذلك أن عدداً وافراً من الشباب انتحروا فى الغرب عند قراءته

والواقع أن الذنب ذنب العصر والمكان ، وبرهانى على هذا أنه لم تر الآن فى الشرق والغرب من انتحر من الشباب بعد قراءة فرتر ، ولقد ترجم إلى العربية كما يقول الزيات منذ ثمانية عشر عاماً وأعيد طبعه سبع مرات ، وقرأه كل مثقف فى بلاد العروبة ، ولم نسمع أن حادثة من حوادث الانتحار قد وقعت بسببه

وها هو ذا اليوم « يقرأ ويدرس ويمثل فى الملاعب ويغنى فى دور الموسيقى دون أن يحدث من سوء الأثر وقبح العاقبة ما أحدثه فى ذلك العصر يوم ظهوره »

يقول الدكتور طه حسين : « لقد أساء بعض الشبان ذوى النفوس المريضة فهمه والاستفادة منه ، لأن ظروف الحياة الاجتماعية كانت من الشدة والضيق فى أوربا بحيث تجعل نفوس كثير من الناس ضعيفة رخوة ، وخانعة مستسلمة ، لا تستطيع مقاومة ولا احتمالا . وأما اليوم فالظروف الاجتماعية التى ملأت نفوس الأوربيين سأماً وملالا فى أوائل القرن التاسع عشر قد انقضت واستحالت وأصبح الناس وقد ملا هم الأمل ، وملكتهم الرغبة فى الحياة وما فيها من لذة ونعيم ، لهذا لم يبق من هـذا الكتاب إلا أثره النافع ، وهو عظيم جليل الخطر »

ولنفرض أن فى رفائيل وفرتر بعض ما لا يرضى بعض الناس، فهل من الأصوب فى هذه الحال أن نبعدها عن أيدى الناشئة أم نقربهما ؟ إن الأستاذ أحمد أمين — كما يفهم من قوله — يرى أن خير سبيل إلى حفظ الناشئة من الرذيلة أن يخفى عنهم خطيئات الآخرين ، وأن ناقى فى روعهم أن ليس فى هـذا العالم خطايا ولا خطئون

ليسمح لى الأستاذ أن أقول له إنه ليس هناك أخطر على الشباب من هذا الأسلوب من أساليب التربية

إن الطبيعة هى التى تلقننا أبجدية الخطيئة تلقينا ، والطلاب أخذوا عن الطبيعة تلك الدروس ، درساً درساً، بل فقرة فقرة ؛ وهم تدبروها وتفهموها فامتلأت بها نفوسهم، وصبت إليها قلوبهم، وكلفوا بها كلفاً لا قبل لهم برده . فما الذنب ذنب غوتة ولا مارتين وغيرهما من أعلام الفن الوجدانى الرفيع، وإنما هو ذنب الطبيعة نفسها

فاذا كنت تريد لناشئتنا فضيلة وتقوى فأطلعهم على خطيئات لا سرتين . افتح لهم أبواب الحياة الواقعية ، ولا تخش عليهم بعد هذا بأساً ولا عثاراً ؛ فالطبيعة التى أوجدت الخطيئة ، جعلت لكل خطيئة فى الحياة الواقعية قصاصها ، وحاطتها بالعفن والنتن فهى مكروهة حتى من الملوثين بها ! وهذا وحده كاف لأن يعرفوا الشر ويتجنبوه. قيل لعمر رضى الله عنه ما معناه : «يا أمير المؤمنين ، إن هذا الرجل يقوم ليله ، ويتعبد نهاره ، ويتقى الله حق تقاته . حتى لكأنه لا يدرى ما هو الشر ولا كيف يكون ! . . » فابتسم العبقرى العليم بحقائق الحياة ، وطبائع النفوس وقال : « إذن هو أحرى أن يقع فى الشر لأنه لا يعرفه! »

ورحم الله شاعرنا أبا فراس فقد قال :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
فمن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

فالخير كل الخير يا أستاذ أن تأخذ بأيدى شبابك لتريهم — تحت رقابة ذكية فطنة — بؤر الخطايا حيث ينتشر النتن ، ويعتد العفن ببهرجها الزائف ، وتهاويلها المغرية ، وسيتعلمون — على الأقل — كيف يتقون الأشواك حين يعدون يدهم لقطف ورودها .

والمناعة ضد الخطيئة ، هى فى اطلاعهم على عواقبها وعقابها، كما أن المناعة ضد البرد لا تكون فى التدفئة — بل إن التدفئة تهيئ للاصابة به — وإنما هى فى التعود على التعرض له

أليس من الخير أن يعلموا كيف يرتفع الشباب عن السفاسف والميول الأرضية ، وكيف يطهر نفساً وينبل قلباً

أليس من الخير أن نحمل إليهم بأيدينا هذه الكتب الفنية الرفيعة بدل أن تدفعهم وساوس الشيطان إلى ملء ساعات فراغهم ودرسهم بقراءة المجلات الساقطة والروايات الخليعة التى تتملق الذوق العام ، فتوغر الميول ، وتثير الأهواء ، وتوجهها إلى سبيل محفوف بالمكاره والأخطار ؟

إن فى رفائيل وفرتر وغيرهما من كتب الأدب العاطفى الرقيق الرفيع ترفيهاً عن نفوسهم وتنفيساً لها ؛ ولهم فيها — فوق هذا وذاك — مثل فى الأخلاق تحس كل نفس الاعجاب بها ، وهم يجدون فى هذا الترفيه وهذا التنفيس متعة القلب وراحة النفس

يقولون إن الانتحار فى الأمم الكاثوليكية هو أقل منه فى الأمم الأخرى . وتعليل هذه الظاهرة عند علماء النفس والاجتماع أن فى اعتراف الآثم لكاهنه ، ترفيهاً عن نفسه ، وتنفيساً عنها . وهذا الاعتراف هو أشبه شىء بمفتاح البخار يفتحه سائق القطار إذا ثقل تكاثف البخار ليخفف الضغط ، ورفائيل وفرتر وغيرهما اعتراف تابعين إلى القارئ ، وقراءتهما هى اعتراف القارئ إلى تابعين ملهمين

أذكر أننى قرأت رفائيل فى الخامسة عشرة ، وفى السادسة عشرة قرأت فرتر

وإنها لسانحة سعيدة تسنح لى الآن . أعترف فيها بكثير من الغبطة ورضى الضمير ، أننى مدين بفضيلتى — إن كان فى فضيلة وتقوى — إلى غوته ولامارتين والزيات . نعم يا أستاذ أحمد أمين إلى غوته ولامارتين والزيات . وأعترف فوق هذا أنها كانت ساعة من ساعات حياتى المشهودة المذكورة لها خطرها فى حسن توجيه ميولى ونظري وفكرى ، تلك التى عثرت فيها — فى هذه السن الخطرة — على رفائيل وفرتر

« حمص ، سوريا » ماجد الأتاسى

.... ومن أصول القومية تفضيل المنتجات الوطنيه .

فعليكم بطلب

طربوش القرش

ذا الجودة التامة والألوان الثابتة

والأسعار المتهاودة المعتدلة

صناعة مصرية صميمة

انتاج

مصنع القرش للطرابيش وغزل الصوف